باب الانتماء ، واندفع عن وعي أو غير وعي للتستر أو المشاركة ، وفي وقت من الاوقات ونتيجة لشبهة ، أو وشاية ، أو اعتراف ، وقع بين ايدي المحققين .

في ميدان العمل الوطني الفسطيني ، اندفع الكثيرون وبدافع الحماس الوطني الاصيل الى المشاركة بشكل من الاشكال دون أن يكون لديهم تصور شامل عن نتائج تصرفه على ذاته ، ساعد بعض المناضلين المطاردين لانهم اقربائه أو لانهم عبروا أرضه أو بالقرب من بيته .. الخ وكل هؤلاء معرضون او تعرضوا فعلا للاعتقال والتحقيق حالما تعرف السلطات عنهم لسبب من الاسباب. وكذلك الحال مع عامة الناس الذين يشتركون في اعمال نضالية جماهيرية — مظاهرات ، اضرابات ، اعتصامات، ويصادف ان يلقى القبض عليهم .

هؤلاء جميعا لدى اعتقالهم يتأثرون وحتما ستتأثر مواقفهم : بالوضع المعنوي العام الذي يحيط بالحركة الوطنية ، سمعتها ، سمعة الاحزاب أو المنظمات التي احتكوا بها ، مستوى الوعي السياسي والثقافي عند الجماهير ، الخلفيات الذهنية عموما التي تشربوها في حياتهم من المجتمع ، ومدى الخبرة الاجتماعية التي تتناقلها الالسن عن سلوك العدو في التحقيق ومواقف المناضلين ، والموقف الاجتماعي من نتائج التحقيق سواء على مستوى البيئة الخاصة او البيئة العامة والقيم الاجتماعية التي يحملونها هم انفسهم كل هذه العوامل وغيرها ستؤثر على مواقفهم في التحقيق ونوعية ردود فعلهم على اساليبه واطواره بالاضافة الى الصفات الشخصية التي يتحلون بها داخل اقبية التعذيب . ولدى تحليل نتائج التحقيق مع هذه النماذج فانها تتراوح بين الانهيار التام واعطاء كل شيء ، والانكار التام ونفي كل شيء ، وبين بين .

فمثلا منهم من لا يشعر بضير أن يقول بأنه شاهد كذا وكذ على اعتبار أن الفعل اصبح ماضيا ، وان مشاهدته

كانت عابرة وصدفية ، بينما موقف المحقق يختلف فهو يريد أية معلومات عن الحدث ويطالبه بها ويطالبه باشخاص اخرين شاهدوا مثله بالاضافة الا انه يحاكمه بتهمة عدم اخبار وهنا ترتفع العقوبة بقدر خطورة الشيء الذي شاهده .

وفي ميدان العمل الوطني أيضا هناك من يلتحق بصفوف المنظمات والاحزاب حديثا او لم يتلق اية تدريب واعداد ، ويقع في التحقيق لسبب من الاسباب .

هؤلاء جميعا هم من نطلق عليهم المعتقلون المناضلون بالصدفة أو الصدفيين .

كيف يعاملهم رجل التحقيق ؟

من المهم الاشارة أولا أن المحقق عندما يقف أمام المعتقل انما يقف امام سر مجهول ومرهوب ايضا ، فهو لا يعرف نوعيته ، ومدى صلابته ، وهو لا يعرف أن كان مجترفا أم صدفيا ، ولا يعرف أن كان ذا شخصية متماسكة وقوية وواعي أم أنه ساذج وعلى (باب الله) هذا من ناحية .

ومن ناحية اخرى فسواء كان المعتقل صدفيا في وضعيته ، ام محترفا وعن سبق اصرار ، فان السمات الشخصية للفرد وتربيته وعقائديته تظل فعالة في جميع الاحوال ، وبالتالي لا يمكننا بوجه القطع أن نقول بأن المحقق سيتبع هذا الاسلوب أو ذاك ، ولكنه سيحاول جهده ان يفك الرموز الاولى حول شخصية المعتقل . من هو ؟ وما دوره ؟ وهل المعلومات الاولية عنه بانه شارك في كذا فقط ، او أطعم ، أو أرشد هي كل نشاطه ووضعيته أم أن هذه الحالة فقط هي التي انكشفت ؟

أن المحقق يرى في المعتقل الصدفي انسانا بسيطا (حتى ولو كان شديد الصلابة والعناد) ولذا ، وبناء على